نشرة "فَاعتبِرُوا" ١٠٠

سمعةُ بلدكَ وعظمة دينك

- يُذكرُ أنّه في عام ١٨٩٨م زارَ الامبراطور الألماني"غليوم الثاني" دمشقَ، فخرجَ وجهاءُ المدينةِ واستقبلوه، وعند مدخلِ القلعةِ، لاحظت زوجة الامبراطورةُ حماراً أبيضاً جميلًا، فأثار إنتباها، فطلبت من واليَ الشامِ مصطفى باشا أن يأتيها به، لكي تأخذه معها ذكرى إلى برلين .
- بعثَ الوالي منّ يبحثُ عن صاحبه وكان يُدعى ابو الخير تللو، فطلبَ إليه إهداءَ الحمارِ إلى زوجةِ الامبراطور، فاعتذر!، غضبَ الوالي وعرضَ شرائه من أبي الخيرِ، لكنه أصرّعلى الرفض وقال:" لديّ ستةَ رؤوسٍ من الخيلِ الجيادِ، إن شئتَ قدمتُها كلُها هدية، أما الحمارُ فلا "!.
- إستغربَ الوالي هذا الجوابِ وسألهُ عن السببِ، ردَّ تللو مبتسماً وقال : " سيدي إذا أخدوا الحمارَ إلى بلادهم سـ يتحدثون عنهُ، وسيسأل الناس من أين هذا الحمار؟، والجوابُ معروفٌ بالضرورةِ ، ُفيصبح "الحمارُ الشامي" حديثُ كلِ الناسِ هناك، فتُعرف الشام به !.
- وسنتعرضُ للسخريةِ، وسيقولُ الناسَ هناك: هل يعقلُ أنّ امبراطورةُ المانيا، صاحبةُ الذوقِ الرفيعِ لم تجد في دمشق ما يُعجبها غيرُ الحمار؟، لذلك لن أقدمهُ لها ولن أبيعه "! .
- اقتنعَ الوالي بوجهةِ نظرِ أبوالخير، بل أُعجب بكلامهِ وفطنتهِ، ونقلَ الخبرَ للامبراطور والامبرطورة، فضحكا كثيراً ، وأُعجبا بالجواب، وأصدر الامبراطورُ أمرهُ بمنح تللو وساماً رمزياً، تقديراً لإخلاصهِ وحفاظهِ على سمعةِ بلده ... فنحن نمثلُ ديننا وبلدنا وأمتنا بأخلاقنا، فلنكن من أرقى الناسَ سلوكاً، وأحكم الناس تصرفاً، فأنا وأنتَ سفراء بلادنا ورسُل ديننا حيثما كنّا!.

مكارمُ الأخلاقِ

- الأخلاقِ لها مناحي ودرجات، فمحاسنُ الأخلاقِ تعتمدُ مبدأ المنفعة، فتُحسنُ لمن أحسنَ إليك، وتُعطي من أعطاكَ، وتصلُ من وصلكَ، فالإحسانُ مقابلَ الإحسانِ، أمّا مكارمُ الأخلاقِ فهي نمطٌ أرقى لأنه مرتبطٌ بالواقعِ العميقِ للنفسِ البشريةِ، فهو لا يعتمدُ على المنفعةِ المتبادلة، بل يتعداها الى زرعِ الفضيلةِ وإزالةِ الرذيلةِ، كأن تصلَ من قطعكَ، وتُعطي من حرمكَ، وتُحسن لمن أساءَ إليكَ، فهذا النمطُ قطع شوطاً في الخيرِ أبعد، لا تُدركهُ إلّا النفوسُ العظيمةُ، ولذلك كانت مهمةُ الرسول صلى الله عليه وسلم الوصولُ إلى القمةِ حيثُ قال:"إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاقِ".

أطْعِمْهُ أهْلَكَ

- عَنْ أبي هُريرة قَال: بَينماَ نَحن جُلُوس عِنْدَ النبي، إذ جَاءه رَجلٌ، فقَالَ: يَا رَسولَ الله هَلَكتُ!، فقال:"ما أهلَكَكَ؟"، قال: وَقَعْتُ على امْرَأتِي، وأنا صائمٌ، فقالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : "هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تعتقها؟"، قال: لا، قال: "فهل تستطِعُ أن تصوم شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعْين؟" قال: لا، قال: "فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟" قال: لا، قال: فَسَكَتَ النبي، فبينما نَحْنُ على ذلك، إذْ أُتي النبي بِعَرَق فيهِ تَمرٌ" قال: "أَيْنَ السَّائِلُ؟" قالَ: أنا، قال: "خُذْ هذَا فتصَدَّق بِهِ"، فقال: أعلى أفقرَ منّي يَا رَسُولَ الله؟، فَوَ الله مَا بَيْنَ لابَتَيْها أهْلُ بَيْتٍ أفْقَر مِنْ أهل بَيْتي!، فَضَحِكَ النَّبِي حتى بَدَتْ أنيابُهُ، ثمَّ قَالَ: "أطْعِمْهُ أهْلَكَ"، فالإسلام دين يُسرٍ، يجعل الحياة سهلةً ممتعةً للغني وللفقير، كلماته دائما التيسير والتبشير بعيدا عن التشدد الذي يُسبب العنت والمشقة للناس ،أيها الدعاة أفلا نتعلم من هذا الدرس العظيم، فنيسر ولا نعسر حتى على المخطئين.